١٢٧/٣٠ / تفسيرُ « سورةِ البروجِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى جلَّ جلالُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : قولُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالسماءِ ذاتِ البروجِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى البروجِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بذلك : والسماءِ ذاتِ القصورِ . قالوا : والبروجُ القصورُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ [١٠٨٦/٢و] ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : قصورٌ فى السماءِ[1] . قال غيرُه : بل هى الكواكبُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْبُرُوجِ ﴾ : يزعُمون أنها قصورٌ فى السماءِ ، ويقالُ : هى الكواكبُ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : والسماءِ ذاتِ النجومِ . وقالوا : نجومُها بروجُها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : البروجُ النجومُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : النجومِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : وبروجُها نجومُها[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والسماءِ ذاتِ الرملِ والماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسنُ بنُ قَزَعةَ ، قال : ثنا حصينُ بنُ نُميرٍ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ . قال : ذاتِ الرملِ والماءِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : معنى ذلك : والسماءِ ذاتِ منازلِ الشمسِ والقمرِ ؛ وذلك / أنَّ البروجَ جمعُ بُرْجٍ ، وهى منازلُ تُتَّخذُ عاليةً عن الأرضِ ١٢٨/٣٠
مرتفعةً ، ومِن ذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وهى

---

(١) بعده فى ت ٢، ت ٣: « حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ . قال النجوم » .
وقول مجاهد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦١/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

منازلُ مرتفعةٌ عاليةٌ فى السماءِ ، وهى اثنا عشرَ بُرْجًا ، فمَسِيرُ القمرِ فى كلِّ برجٍ منها يومان وثُلثٌ ، فذلك ثمانيةٌ وعشرون منزلًا ، ثم يَسْتَسِرُّ[1] ليلتين ، ومَسِيرُ الشمسِ فى كلِّ برجٍ منها شهرٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأُقسِمُ باليومِ الذى وعَدتُه عبادى لفصلِ القضاءِ بينَهم . وذلك يومُ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ وجاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ وإسحاقُ الرازىُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ »[2] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : أنبأنى عمارٌ ، قال : قال أبو هريرةَ : اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ[3] . قال يونسُ : وكذلك قال

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يستتر » . والسِّرار من الشهر : آخر ليلة منه ، يستسر الهلالُ بنور الشمس ، قال أبو عبيدة : وربما استسر ليلة ، وربما استسر ليلتين ، إذا تم الشهر . ينظر التاج (س ر ر) .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٣٩) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٣٨٥ - والطبرانى فى الأوسط (١٠٨٧) ، وابن عدى فى الكامل ٢/ ٤٧٦، ٦/ ٢٣٣٦، والبيهقى ٣/ ١٧٠، وفى الشعب (٣٧٦٠) ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٨١، من طريق موسى بن عبيدة به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأهوال وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ٣٥١، ٣٥٢ (٧٩٧٢، ٧٩٧٣) - ومن طريقه الحاكم ٢/ ٥١٩، والبيهقى ٣/ ١٧٠، وفى الشعب (٢٩٦٥) - من طريق يونس به ، وينظر علل الدارقطنى ١١/ ١٢٠، ١٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى عبد بن حميد .

الحسنُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ : يعنى يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ . قال : القيامةُ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن عمارِ ابنِ أبى عمارٍ مولى بنى هاشمٍ[٤] ، عن أبى هريرةَ : ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ : يومُ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى ضَمْضَمُ بنُ زُرْعةَ ، عن شُريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ »[٥] .

وقولُه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨٥.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « هشام » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٨٥ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٣٤٥٨) من طريق محمد بن إسماعيل به .

بعضُهم : معنى ذلك : وأُقسِمُ بشاهدٍ . قالوا : وهو يومُ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قالوا : وهو يومُ عرفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : أخبَرنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، قال : أنبأنى عمارٌ ، قال : قال أبو هريرةَ : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ[١] . قال يونسُ : وكذلك قال الحسنُ[٢] .

١٢٩/٣٠ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ حارثةَ بنَ مُضَرِّبٍ يحدِّثُ عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : يومُ الجمعةِ ، ويومُ عرفةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ[٣] . ويقالُ : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومان عظيمان مِن أيامِ الدنيا ، كنا نحدَّثُ أنَّ الشاهدَ يومُ الجمعةِ ، والمشهودَ يومُ عرفةَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ[٤] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٢.

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣١ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، [٢/١٠٨٦ظ] والمشهودُ يومُ عرفةَ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يومِ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ عرفةَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يومِ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ عرفةَ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ وإسحاقُ الرازىُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المشهودُ يومُ عرفةَ ، والشاهدُ يومُ الجمعةِ »[(٢)] .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ أبى فُدَيكٍ ، عن ابنِ حرملةَ ، عن سعيدٍ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ سَيِّدَ الأيامِ يومُ الجمعةِ ، وهو الشاهدُ ، والمشهودُ يومُ عرفةَ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « المشهودُ يومُ عرفةَ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦١ عن سفيان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٧١٧ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص٢٦٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٨٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

والشاهدُ يومُ الجمعةِ ، فيه ساعةٌ لا يوافِقُها مُؤمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بخيرٍ إلَّا اسْتَجاب له ، ولا يَسْتعِيذُه مِن شرٍّ إلا أعاذه » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى ضَمضَمُ بنُ زُرعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الشاهدَ يومُ الجمعةِ ، وإنَّ المشهودَ يومُ عرفةَ ، فيومُ الجمعةِ خِيرَةُ اللَّهِ لنا »[1] .

١٣٠/٣٠ / **حدَّثنى** سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : سيدُ الأيامِ يومُ الجمعةِ ، وهو شاهدٌ[2] .

وقال آخرون : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن شعبةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ المكىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[3] [هود : ١٠٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ ، قال : سأل رجلٌ الحسنَ بنَ علىٍّ عن : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : سألتَ أحدًا قبلى ؟ قال : نعم ، سألتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ ، فقالا : يومِ الذبحِ ويومِ الجمعةِ . قال : لا ، ولكنَّ الشاهدَ

---

(١) تقدم تخريجه ص ٢٦٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦١/٢ من طريق عبد الرحمن بن حرملة به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٦٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأهوال والبزار وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر ، وتقدم فى ١٢/ ٥٧٤.

محمدٌ . ثم قرأ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] : والمشهودُ يومُ القيامةِ . ثم قرأ : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضحى ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ ، قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ : ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ[(٢)] .

وقال آخرون : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ ابنُ آدمَ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [(٤)]**وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(٤)] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧١٧، ٧١٨ من طريق مغيرة به ، وفيه : الحسين بن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه ، عن الحسن بن على ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٤٨٢) ، وفى الصغير ١٣١/٢ من طريق زيد بن أسلم ، عن الحسين بن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن مردويه عن الحسين بن على .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن سفيان به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

قولَه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ . قال : الإنسانُ . وقولَه : ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : ابنِ آدمَ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ[٢] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يعنى الإنسانَ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومِ القيامةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[٣] .

وقال آخرون : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣١/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ ، فذلك قولُه : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[٤] .

وقال آخرون : الشاهدُ اللَّهُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧١٨ وفيه : الشاهد عيسى عليه السلام ، ويقال أيضًا : الشاهد الإنسان .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦١ من طريق إسماعيل بن شروس ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم من طريق آخر عن الضحاك فى ١٢/ ٥٧٤.

(٤) تقدم تخريجه فى ٧/ ٣٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [٢/١٠٨٧و] قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ . يقولُ : اللَّهِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ . يقولُ : يومِ القيامةِ[(١)] .

وقال آخرون : الشاهدُ يومُ الأضحى ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ ، قال : سأل رجلٌ الحسنَ بنَ عليٍّ عن : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : سألتَ أحدًا قبلى ؟ قال : نعم ، سألتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبيرِ ، فقالا : يومِ الذبحِ ، ويومِ الجمعةِ[(٢)] .

وقال آخرون : الشاهدُ يومُ الأضحى ، والمشهودُ يومُ عرفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ عرفةَ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ[(٣)] .

وقال آخرون : المشهودُ يومُ الجمعةِ . ورَوَوْا ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى المصنف ، وعزاه السيوطى - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٦٧ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أيمنَ ، عن عبادةَ بنِ نُسَيٍّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أكْثِروا علىَّ الصلاةَ يومَ الجمعةِ ؛ فإنَّه يومٌ مشهودٌ تَشْهدُه الملائكةُ »[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ أقسَم بشاهدٍ شَهِد ، وبمشهودٍ شُهِد ، ولم يُخْبِرْنا مع إقسامِه بذلك أىَّ شاهدٍ وأىَّ مشهودٍ أراد ، وكلُّ الذى ذكَرْنا أنَّ العلماءَ قالوا ، هو المعنىُّ مما يستحقُّ أنْ يُقالَ له : شاهدٌ ومشهودٌ .

وقولُه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . يقولُ : لُعِن أصحابُ الأخدودِ .

وكان بعضُهم[2] يقولُ : معنى قولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ عن النارِ أنها قتَلتهم .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ فى أصحابِ الأخدودِ مَن هم ؟ **فقال بعضُهم** : قومٌ كانوا أهلَ كتابٍ مِن بقايا المجوسِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٢/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى ، قال : لما رجَع المهاجرون مِن بعضِ غزواتِهم ، بلَغهم نَعْىُ عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه ، فقال بعضُهم لبعضٍ : أىُّ الأحكامِ تجرِى فى المجوسِ ، وإنهم ليسوا بأهلِ كتابٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) ، والمزى فى تهذيب الكمال ١٠/ ٢٣، ٢٤ من طريق ابن وهب به مطولا .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٥٣/٣ .

وليسوا مِن مشركى العربِ ؟ فقال علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه : قد كانوا أهلَ كتابٍ ، وقد كانت الخمْرُ أُحِلَّت لهم ، فشَربها ملِكٌ مِن ملوكِهم حتى ثَمِل منها ، فتناوَل أختَه فوقَع عليها ، فلما ذهَب عنه السُّكْرُ قال لها : ويحكِ ! ما المخرَجُ مما ابتُليتُ به ؟ فقالت : اخطُبِ الناسَ ، فقلْ : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد أحَلَّ نِكاحَ الأخواتِ . فقام خطيبًا ، فقال : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ قد أحَلَّ نِكاحَ الأخواتِ . فقال الناسُ : إنا[1] نبرأُ إلى اللَّهِ مِن هذا القولِ ، ما أتانا به نبىٌّ ، ولا وجَدْناه فى كتابِ اللَّهِ . فرجَع إليها نادمًا ، فقال لها : ويحكِ ! إنَّ الناسَ قد أبَوا علىَّ أنْ يُقِرُّوا بذلك . فقالت : ابسُطْ عليهم السِّياطَ . ففعَل ، فبسَط عليهم[2] السِّياطَ ، فأبَوا أن يُقِرُّوا له[3] ، فرجَع إليها نادمًا ، فقال : إنهم قد[4] أبَوا أن يُقِرُّوا . فقالت : اخطُبْهم ، فإنْ أبَوا فجَرِّدْ فيهم السيفَ . ففعَل ، فأتَى عليه الناسُ ، فقال لها : قد أتَى علىَّ الناسُ . فقالت : خُدَّ لهم الأُخْدُودَ ، ثم اعرِضْ عليها أهلَ مملكتِك ، فمن أقَرَّ ، وإلا فاقْذِفْه فى النارِ . ففعَل ، ثم عرَض عليها أهلَ مملكتِه ، فمن لم يُقِرَّ منهم قذَفه فى النارِ ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . إلى ﴿ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : حرَّقوهم ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . فلم يزالوا منذُ ذلك يستحلُّون نكاحَ الأخواتِ والبناتِ والأمهاتِ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ت ١ : « فيهم » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٣ إلى عبد بن حميد . وينظر روح المعانى ٣٠/ ١٥٩ .

﴿ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . قال : حُدِّثنا أنَّ علىَّ بنَ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه كان يقولُ : هم ناسٌ بمذارِعِ[(١)] اليمنِ ؛ اقْتَتل مؤمنوها وكفارُها ، فظهَر مؤمنوها على كفارِها ، ثم اقْتَتلوا الثانيةَ ، فظهَر مؤمنوها على كفارِها ، ثم أخَذ بعضُهم على بعضٍ عهدًا ومواثيقَ ألا يَغْدِرَ بعضُهم ببعضٍ ، فغَدَرَ بهم الكفارُ فأخَذوهم أخذًا ، ثم إنَّ رجلًا مِن المؤمنين قال لهم : هل لكم إلى خيرٍ ؛ توقِدون نارًا ثم تَعْرِضوننا عليها ، فمن تابَعكم على دينِكم فذلك الذى تشتهون ، ومَن لا ، اقْتَحم النارَ فاستَرحْتُم منه . قال : فأجَّجوا نارًا ، وعُرِضوا عليها ، فجعَلوا يَقْتحِمونها صناديدُهم ، حتى[(٢)] بقِيَت منهم عجوزٌ كأنَّها تلكَّأت[(٣)] ، فقال لها طفلٌ فى حجْرِها : يا أُمَّه[(٤)] ، امضِى ولا تُنافِقى . قصَّ اللَّهُ عليكم نبأَهم وحديثَهم[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى [٢/١٠٨٧ظ] قولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . قال : يعنى القاتلين الذين قتَلوهم يومَ قُتِلوا[(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . قال : هم ناسٌ مِن بنى إسرائيلَ ، خَدُّوا أُخْدُودًا / فى الأرضِ ، ثم أَوْقَدوا فيه نارًا ، ثم أقاموا على ذلك الأُخْدودِ رجالًا ونساءً ، فعُرِضوا عليها ، وزعَموا أنه دانيالُ وأصحابُه[(٧)] . ١٣٣/٣٠

---

(١) المذارع : البلاد التى بين الريف والبر . غريب الحديث للخطابى ٣/ ٩٩.

(٢) فى م : « ثم » .

(٣) فى م : « نكصت » .

(٤) فى م ، ت ١ : « أماه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٦٢.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٨٧ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٢ إلى المصنف .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . قال : كان شقوقٌ فى الأرضِ بنَجْرانَ ، كانوا يُعذِّبون فيها الناسَ[1] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ : يزعُمون أنَّ أصحابَ الأُخْدُودِ مِن بنى إسرائيلَ ؛ أخَذوا رجالًا ونساءً ، فخَدُّوا لهم أُخْدُودًا ، ثم أَوقَدوا فيها النيرانَ ، فأقاموا المؤمنين عليها ، فقالوا : تكفُرون أو نَقْذِفُكم فى النارِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنى حَرَمِىٌّ[3] بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا ثابتٌ البُنانىُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن صهيبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان فى مَن كان قبلَكم مَلِكٌ ، وكان له ساحرٌ ، فأتى السَّاحرُ الملكَ ، فقال : قد كَبِرَتْ سِنِّى ، ودَنا أجلى ، فادْفَعْ لى غُلامًا أُعلِّمْهُ السِّحْرَ » . قال : « فدفَع إليه غُلامًا يُعلِّمُه السِّحرَ » . قال : « فكان الغلامُ يَخْتَلِفُ إلى الساحرِ ، وكان بينَ الساحرِ وبينَ الملكِ راهبٌ » . قال : « فكان الغلامُ إذا مرَّ بالراهبِ قعَد إليه فسَمِع مِن كلامِه ، فأُعْجِب بكلامِه ، فكان الغلامُ إذا أتى الساحرَ ضرَبه وقال : ما حبَسَك ؟ وإذا أتى أهلَه قعَد عندَ الراهبِ يسمَعُ كلامَه ، فإذا رجَع إلى أهلِه ضرَبوه وقالوا : ما حبَسك ؟ فشَكا ذلك إلى الراهبِ ، فقال له الراهبُ : إذا قال لك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) فى ت ١: « جرير » .

الساحرُ : ما حبَسَك ؟ فقل : حبَسنى أهلى ، وإذا قال أهلُك : ما حبَسَك ؟ فقل : حبَسنى الساحرُ . فبينَما هو كذلك إذ مرَّ فى طريقٍ وإذا دابَّةٌ عظيمةٌ فى الطريقِ قد حبَستِ الناسَ لا تَدَعُهم يجُوزُون ، فقال الغلامُ : الآن أعلَمُ أمرُ الساحرِ أرْضَى عندَ اللَّهِ أمْ أمرُ الراهبِ ؟ قال : فأخَذ حَجَرًا » . قال : « فقال : اللَّهمَّ إنْ كان أمرُ الراهبِ أحبَّ إليك مِن أمرِ الساحرِ ، فإنى أرْمِى بحَجَرِى هذا فيقتُلُه ويمُرُّ الناسُ » . قال : « فرَماها فقتَلها ، وجاز الناسُ ، فبلَغ ذلك الراهبَ » . قال : « وأتاه الغلامُ ، فقال الراهبُ للغلامِ : إنَّك خيرٌ منى ، وإن ابْتُلِيتَ فلا تَدُلَّنَّ علىَّ » . قال : « وكان الغلامُ يُبْرِئُ الأَكْمهَ والأبْرصَ وسائرَ الأدواءِ ، وكان للملِكِ جليسٌ » . قال : « فعَمِى » . قال : « فقِيل له : إنَّ ههنا غُلامًا يُبْرِئُ الأَكْمهَ والأبْرصَ وسائرَ الأدواءِ ، فلو أتيتَه ؟» . قال : « فاتَّخَذ له هَدَايا » . قال : « ثم أتاه فقال : يا غلامُ ، إنْ أبْرَأْتنى فهذه الهَدَايا كلُّها لك . فقال : ما أنا بشافيكَ[1] ، ولكنَّ اللَّهَ يَشفِى ، فإن[2] آمَنْتَ دعوتُ اللَّهَ أنْ يَشْفِيَك » . قال : « فآمَن الأعمى ، فدعا اللَّهَ فشَفاه ، فقعَد الأعمى إلى الملكِ كما كان يقعُدُ ، فقال له المِلكُ : أليس كنتَ أعمى ؟ قال : نعم . قال : فمن شَفاك ؟ قال : رَبِّى . قال : ولك ربٌّ غيرِى ؟ قال : نعم ، ربِّى وربُّك اللَّهُ » . قال : « فأخَذه / بالعذابِ ١٣٤/٣٠
فقال : لتَدُلَّنَّى على مَن علَّمك هذا » . قال : « فدلَّ على الغلامِ ، فدعا الغلامَ فقال : ارْجِعْ عن دينِك » . قال : « فأبى الغلامُ » . قال : « فأخَذه بالعذابِ » . قال : « فدلَّ على الراهبِ ، فأخَذ الراهبَ ، فقال له[3] : ارْجِعْ عن دينِك . فأبَى » . قال : « فوَضَع المِنْشارَ على هامَتِه فشَقَّه حتى بلَغ الأرضَ » . قال : « وأخَذ الأعمى فقال : لتَرْجِعنَّ أو لأقْتُلنَّك » . قال : « فأبَى الأعمى[4] ، فوضَع المِنْشارَ على هامَتِه ، فشَقَّه حتى بلَغ

(١) فى ص : « يشفيك » ، وفى م : « بطبيب يشفيك » .
(٢) فى ص ، م : « فإذا » .
(٣) سقط من : م .
(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

الأرْضَ ، ثم قال للغلامِ : لتَرجِعنَّ أو لأقْتُلنَّك » . قال : « فأبى » . قال : « فقال : اذْهَبوا به حتى تبلُغوا به ذِرْوةَ الجبلِ [(١)] ، فإنْ رجَع عن دينِه وإلا فدَهْدِهُوه [(٢)] . فلما بلَغوا به ذِرْوةَ الجبلِ فوَقعوا فماتوا كلُّهم ، وجاء الغلامُ يتَلمَّسُ حتى دخَل على الملكِ ، فقال : أين أصحابُك ؟ قال : كفانِيهم اللَّهُ . قال : فاذهبوا به فاحْمِلوه فى قُرْقُورٍ [(٣)] فتوسَّطوا به البحرَ ، فإن رَجَع عن دينِه وإلا فَغرِّقوه » . قال : « فذهَبوا به ، فلما توسَّطوا به البحرَ قال الغلامُ : اللَّهمَّ اكْفِنِيهم . فانْكفَأت بهم السفينةُ ، وجاء الغلامُ يتَلمَّسُ حتى دخَل على الملكِ ، فقال الملِكُ : أين أصحابُك ؟ فقال : قد دعوتُ اللَّهَ فكفانِيهم . قال : لأقْتُلنَّك . قال : ما أنت بقاتلى حتى تصنَعَ ما آمُرُك » . قال : « فقال الغلامُ للمَلكِ : اجْمعِ الناسَ فى صعيدٍ واحدٍ ، ثم اصلُبْنى ، ثُم خُذْ سهمًا مِن كنانتى فارْمِنى وقُلْ : باسمِ ربِّ الغلامِ . فإنَّك ستقْتُلُنى » . قال : « فجمَع الناسَ فى صعيدٍ واحدٍ » . قال : « وصلَبه وأخَذ سهمًا مِن كِنانتِه ، فوضَعه فى كَبدِ القوسِ ، ثم رَمى ، فقال : باسمِ ربِّ الغلامِ . فوقَع السهمُ فى صُدْغِ الغلامِ ، فوضَع يدَه هكذا على صُدْغِه ، ومات الغلامُ ، فقال الناسُ : آمنَّا بربِّ الغلامِ . فقالوا للمَلكِ : ما صنعْتَ ؟! الذى كنتَ تحْذرُ قد وقَع ، قد آمَن النَّاسُ . فأمَر بأفواهِ السِّكَكِ فأُخِذت [(٤)] ، وخدَّ الأُخْدُودَ وضرَّم فيه النِّيرانَ ، وأخَذهم وقال : إن رجَعوا وإلا فأَلْقُوهم فى النارِ » . قال : « فكانوا يُلْقُونهم فى النَّارِ » . قال : « فجاءت امرأةٌ معها صبيٌّ لها » . قال : « فلما ذهَبت تَقْتَحِمُ وجَدت حرَّ النارِ ، فنَكَصت » . قال : « فقال لها صبيُّها : يا أُمَّه [(٥)] ، امْضِى فإنَّك على الحقِّ . فاقْتحَمت فى النارِ » [(٦)] .

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٢) الدهدهة : قذفك الحجر من أعلى إلى أسفل دحرجة . اللسان (دهده) .

(٣) القرقور : السفينة العظيمة ، وجمعها قراقير . النهاية ٤/ ٤٨ .

(٤) أخذ عليه الأرض : ضيق عليه سبلها . اللسان (أ خ ذ) .

(٥) فى م : « أماه » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة فى المسند (٤٨٢) ، وأحمد ٦/ ١٦ ، ١٧ ، ومسلم (٣٠٠٥) والنسائى فى الكبرى =

وقال آخرون : بل الذين أحرَقَتهم النارُ هم الكفارُ الذين فتَنوا المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن عمارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كان أصحابُ الأُخْدودِ قومًا مؤمنين ، اعتزَلوا الناسَ فى الفترةِ[1] ، وإنَّ جبَّارًا مِن عبدةِ الأوثانِ أرْسَل إليهم ، فعرَض عليهم الدخولَ فى دينِه فأبَوا ، فخَدَّ أخدودًا ، وأَوْقَد فيه نارًا ، ثم خيَّرهم بينَ الدخولِ فى دينِه وبينَ إلقائِهم فى النارِ ، فاختاروا إلقاءَهم فى النارِ على الرجوعِ عن دينِهم ، فأُلْقُوا فى النارِ ، فنجَّى اللَّهُ المؤمنين الذين أُلْقُوا فى النارِ مِن الحريقِ ، بأن قبَض أرواحَهم قبلَ أنْ تمسَّهم النارُ ، وخرَجتِ النارُ إلى مَن على شفيرِ الأخدودِ / مِن الكفارِ فأحرَقَتْهم ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ : فى الآخرةِ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : فى الدنيا[2] . ١٣٥/٣٠

واختُلِف فى موضعِ جوابِ القسمِ بقولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : جوابُه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسَمُ هاهنا : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[3] .

= (١١٦٦١) ، والبغوى فى تفسيره ٣٨٣/٨ من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٥١) ، وفى التفسير ٣٦٢/٢ - ٣٦٤ ، والترمذى (٣٣٤٠) من طريق ثابت به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(١) فى م : « الفترة » ، والفترة المدة تقع بين زمنين أو نبيين . اللسان (ف ت ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٢/٨ عن المصنف ، ولم يذكر لفظه ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق عبد اللَّه بن جعفر به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٨٨ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : موضعُ قسمِها ، واللَّهُ أعلمُ ، على : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ . أضْمَر اللَّامَ كما قال : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس : ١] ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس : ٩] . يريدُ - إنْ شاء اللَّهُ - : لقد أفلَح مَن زكَّاها . فأَلْقَى اللَّامَ . وإنْ شئتَ قلتَ : على التقديمِ ، كأنه قال : قُتِل أصحابُ الأخدودِ والسماءِ ذاتِ البروجِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : يقالُ فى التفسيرِ : إنَّ جوابَ القسمِ فى قولِه : ﴿ قُتِلَ ﴾ . كما كان قسمُ ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ فى قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ . هذا فى التفسيرِ . قال[2] : ولم نجِدِ العربَ تَدَعُ القسمَ بغيرِ لامٍ يُستقبَلُ بها أو « لا » أو « إن » أو « ما » ، فإنْ يكنْ ذلك كذلك ، فكأنه مما تُرِك فيه الجوابُ ، ثم استُؤْنِف موضعُ الجوابِ بالخبرِ ، كما قيل : يأيُّها الإنسانُ . فى كثيرٍ مِن الكلامِ .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : جوابُ القسمِ فى ذلك متروكٌ ، والخبرُ مستأنَفٌ ؛ لأنَّ علامةَ جوابِ القسمِ لا تحذفُها العربُ مِن الكلامِ إذا أجابَتْه .

وأولى التأويلين بقولِه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ : لُعِن أصحابُ الأُخْدُودِ الذين أَلْقَوا المؤمنين والمؤمناتِ فى الأخدودِ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ للذى ذكَرْنا عن الربيعِ مِن العلَّةِ ، وهو أنَّ اللَّهَ أخبَر أنَّ لهم عذابَ الحريقِ مع عذابِ جهنمَ ، ولو لم يكونوا أُحْرِقوا فى الدنيا لم يكن لقولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . معنًى مفهومٌ ، مع إخبارِه أنَّ لهم عذابَ جهنمَ ؛ لأنَّ عذابَ جهنمَ هو عذابُ الحريقِ مع سائرِ أنواعِ عذابِها فى

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٥٣.

(٢) فى م ، ت ٢ : « قالوا » .

الآخرةِ . والأُخْدُودُ الحُفْرةُ تُحفَرُ فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ . فقولُه ﴿ ٱلنَّارِ ﴾ : ردٌّ على ﴿ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ ؛ ولذلك خُفِضَتْ ، وإنما جاز ردُّها عليه وهى غيرُه ؛ لأنَّها كانت فيه ، فكأنَّها – إذ كانت فيه – هو ، فجرَى الكلامُ عليه ؛ لـمعرفةِ المخاطَبين به بمعناه ، وكأنه قيل : قُتِل أصحابُ النارِ ذاتِ الوَقودِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ : ذاتِ الحطَبِ الجَزْلِ[1] ، وذلك إذا فُتِحتِ الواوُ ، فأمَّا الوُقودُ بضمِّ الواوِ ، فهو الاتِّقادُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : النارِ ذاتِ الوَقودِ ، إذ هؤلاء الكفارُ مِن أصحابِ الأخدودِ ﴿ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على النارِ ، فقال : ﴿ عَلَيْهَا ﴾ . والمعنى أنهم قعودٌ على حافَةِ الأخدودِ ، فقيل : على النارِ ، والمعنى لشفيرِ الأخدودِ ؛ لمعرفةِ السامِعين معناه . ١٣٦/٣٠

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ : يعنى بذلك المؤمنين .

وهذا التأويلُ الذى تأوَّله قتادةُ على مذهبِ مَن قال : قُتِل أصحابُ الأخدودِ مِن أهلِ الإيمانِ .

وقد دَلَّلْنا على أنَّ الصوابَ مِن تأويلِ ذلك غيرُ هذا القولِ الذى وجَّه تأويلَه قتادةُ قبلُ .

---

(١) الجزل : ما عظم من الحطب ويبس . اللسان (ج ز ل) .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ . (١ يقولُ تعالى ذكرُه : والكفارُ على ما يفعَلون بالمؤمنين ، من عرضِهم على الرجوعِ عن دينِهم ، ﴿ شُهُودٌ ﴾ ١) . يعنى : حضورٌ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ : يعنى بذلك الكفارَ .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما وجَد هؤلاء الكفارُ الذين فتَنوا المؤمنين - على المؤمنين - والمؤمناتِ بالنارِ ، فى شىءٍ ، ولا فعَلوا بهم ما فعَلوا بسببٍ ، إلا مِن أجلِ أنهم آمنوا باللَّهِ .

وقال : ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . لأنَّ المعنىَّ : إلا إيمانَهم باللَّهِ . فلذلك حسُن فى موضعِه : ﴿ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ . إذ كان الإيمانُ لهم صفةً .

﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ . يقولُ : الشديدِ فى انتقامِه ممَّن انتقَم منه ، ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ : المحمودِ بإحسانِه إلى خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذى له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ وما فيهنَّ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ على فعلِ هؤلاءِ الكفارِ مِن

(١ - ١) سقط من : م .

أصحابِ الأخدودِ بالمؤمنين الذين فتَنوهم - شاهدٌ ، وعلى غيرِ ذلك مِن أفعالِهم وأفعالِ جميعِ خَلْقِه ، وهو مجازيهم جزاءَهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . يقولُ : إنَّ الذين ابتَلَوا المؤمنين والمؤمناتِ باللَّهِ ، بتعذيبِهم وإحراقِهم بالنارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٧/٣٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : حرَّقوا المؤمنين والمؤمناتِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ﴾ . قال : عذَّبوا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . قال : حرَّقوهم بالنارِ[1] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ . يقولُ : حرَّقوهم[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أَبْزَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٦٤.

﴿ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ : حرَّقوهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ ﴾ . يقولُ : ثم لم يتوبوا مِن كفرِهم ، وفعلِهم الذى فعَلوا بالمؤمنين والمؤمناتِ من أجلِ إيمانِهم باللَّهِ ، ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرةِ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ فى الدنيا .

كما **حدَّثتُ** عن عمارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ : فى الآخِرَةِ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : فى الدنيا[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين أقرُّوا بتوحيدِ اللَّهِ ؛ وهم هؤلاء القومُ الذين حرَّقهم أصحابُ الأخدودِ ، [٢/١٠٨٩و] وغيرُهم مِن سائرِ أهلِ التوحيدِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، واتَّمَروا لأمرِه ، وانتهَوا عما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : لهم فى الآخرةِ عندَ اللَّهِ بساتينُ تجرى مِن تحتها الأنهارُ والخمرُ واللبنُ والعسلُ ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ : هذا الذى [(٣)]هو لهؤلاءِ[(٣)] المؤمنين فى الآخرةِ ، هو الظَّفَرُ الكبيرُ بما طلَبوا والتمَسوا بإيمانِهم باللَّهِ فى الدنيا ، وعملِهم بما أمَرهم اللَّهُ به فيها ورَضِيه منهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٩٣.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣١٨، والآلوسى فى روح المعانى ٣٠/ ١٦٣.

(٣ - ٣) فى ص، ت ٢، ت ٣: «هؤلاء»، وفى ت ١: «لهؤلاء».

بطشَ ربِّك يا محمدُ - لمن بطَش به مِن خَلْقِه، وهو انتقامُه ممَّن انتقَم منه - لشديدٌ.

وهذا[١] تحذيرٌ مِن اللَّهِ لقومِ رسولِه محمدٍ ﷺ، أن يَحِلَّ بهم مِن عذابِه ونِقْمتِه نظيرُ الذى حلَّ بأصحابِ الأخدودِ على كفرِهم به، وتكذيبِهم رسولَه، وفِتْنتِهم المؤمنين والمؤمناتِ منهم.

١٣٨/٣٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾؛ **فقال بعضُهم:** معنى ذلك: إنَّ اللَّهَ أبدَأ خَلْقَه، فهو يُبْدِئُ[٢]. بمعنى: يُحْدِثُ خلْقَه ابتداءً، ثم يميتُهم، ثم يعيدُهم أحياءً بعدَ مماتِهم، كهيئتِهم قبلَ مماتِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾: يعنى الخَلْقَ[٣].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾. قال: يُبدئُ الخَلْقَ حينَ خَلَقه، ويعيدُه يومَ القيامةِ[٣].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنه هو يُبدئُ العذابَ ويعيدُه.

---

(١) فى م: «هو».

(٢) فى م: «يبتدئ».

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٢٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٥١. وينظر روح المعانى ٣٠/ ١٦٤.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ . قال : يُبدئُ العذابَ ويعيدُه[1] .

وأَولى التأويلين فى ذلك عندى بالصوابِ وأشبهُهما بظاهرِ ما دلَّ عليه التنزيلُ - القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ، وهو أنه يُبدئُ العذابَ لأهلِ الكفرِ به ويعيدُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ [٢]فى الآخرةِ[٢] ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ فى الدنيا . فأبْدَأ ذلك لهم فى الدنيا ، وهو يعيدُه لهم فى الآخرةِ .

وإنما قلتُ : هذا أَولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ أتبَع ذلك قولَه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ . فكان للبيانِ عن معنى شدَّةِ بطشِه الذى قد ذكَره قبلَه ، أشبهُ به بالبيانِ عما لم يَجْرِ له ذكرٌ ، ومما يؤيدُ ما قلنا من ذلك وضوحًا وصحةً ، قولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ . فبيَّنَ ذلك عن أنَّ الذى قبلَه مِن ذكرِ خبرِه عن عذابِه وشدَّةِ عقابِه .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو ذو المغفرةِ لمن تاب إليه مِن ذنوبِه ، وذو المحبةِ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قولَه: ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾. يقولُ: الحبيبُ[١].

١٣٩/٣٠ /حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾. قال: الرحيمُ[٢].

وقولُه: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ذو العرشِ الكريمُ.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾. يقولُ: الكريمُ[١].

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين رفعًا، ردًّا على قولِه: ﴿ ذُو ﴾. على أنه مِن صفةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه[٣]. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ خفضًا، على أنه مِن صفةِ «العرشِ»[٤].

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ.

وقولُه: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾. يقولُ: هو غفارٌ لذنوبِ مَن شاء مِن عبادِه إذا تاب

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٣٣) من طريق أبي صالح به، وليس عنده تفسير «المجيد»، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٥ إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٩٦.

(٣) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب. ينظر النشر ٢/ ٢٩٩.

(٤) وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض الدال. المصدر السابق.

وأناب منها ، معاقِبٌ مَن أصرَّ عليها وأقام ، لا يمنعُه مانعٌ مِن فعلٍ أراد أنْ يفعلَه ، ولا يحولُ بينَه وبينَ ذلك حائلٌ ؛ لأنَّ له مُلكَ السماواتِ والأرضِ ، وهو العزيزُ الحكيمُ .

وقولُه : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هل جاءك يا محمدُ حديثُ الجنودِ الذين تجنَّدوا على اللَّهِ ورسولِه بأذاهم ومكروهِهم ؟ يقولُ : قد أتاك ذلك وعلِمْتَه ، فاصْبِرْ لأذى قومِك إيَّاك ، لما نالُوك به مِن [٢/١٠٨٩ظ] مكروهٍ ، كما صبرَ الذين تجنَّد هؤلاء الجنودُ عليهم مِن رُسُلى ، ولا يَثنيك عن تبليغِهم رسالتى ، كما لم يَثْنِ الذين أُرسِلوا إلى هؤلاء ، فإن عاقبةَ مَن لم يُصدِّقْك ويؤمنْ بك منهم إلى عَطَبٍ وهلاكٍ ، كالذى كان مِن هؤلاء الجنودِ . ثم بيَّن جلَّ ثناؤُه عن الجنودِ مَن هم ؟ فقال : ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ . يقولُ : فرعونَ . فاجْتُزِئَ بذكرِه - إذ كان رئيسَ جندِه - من ذكرِ جندِه وتُبَّاعِه ، وإنما معنى الكلامِ : هل أتاك حديثُ الجنودِ ، فرعونَ وقومِه وثمودَ .

وخُفِض ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ ردًّا على ﴿ ٱلْجُنُودِ ﴾ ، على الترجمةِ عنهم ، وإنما فُتِح لأنه لا يُجْرَى ، ﴿ وَثَمُودَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ القومِ الذين يكذِّبون بوعيدِ اللَّهِ ، أنهم لم يأْتِهم أنباءُ مَن قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَ اللَّهِ ، كفرعونَ وقومِه ، وثمودَ ، وأشكالِهم ، وما أحَلَّ اللَّهُ بهم مِن النقمِ بتكذيبِهم الرسلَ ، ولكنهم/ فى تكذيبِ بوحيِ اللَّهِ ١٤٠/٣٠ وتنزيلِه ، إيثارًا منهم لأهوائِهم ، واتِّباعًا منهم لسَنَنِ آبائِهم ، ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾ بأعمالِهم ، مُحْصٍ لها ، لا يَخفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مجازيهم على جميعِها .

وقولُه: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾. يقولُ تكذيبًا منه جلَّ ثناؤُه للقائلين للقرآنِ: هو شِعرٌ وسجعٌ: ما ذلك كذلك، بل هو قرآنٌ كريمٌ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾. يقولُ: قرآنٌ كريمٌ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ فى قولِه: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾. قال: كريمٌ.

وقولُه: ﴿ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هو قرآنٌ كريمٌ، مثبتٌ فى لوحٍ محفوظٍ[(١)].

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾؛ فقرَأ ذلك [(٢)]مِن قرأةِ[(٢)] أهلِ الحجازِ أبو جعفرٍ القارئُ وابنُ كثيرٍ، و[(٢)]مِن قرأةِ[(٢)] الكوفةِ عاصمٌ والأعمشُ وحمزةُ والكِسائىُّ، ومِن البصريين أبو عمرٍو: ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ خفضًا[(٣)]، على معنى أنَّ اللَّوحَ هو المنعوتُ بالحفظِ. وإذا كان ذلك كذلك، كان التأويلُ: فى لوحٍ محفوظٍ مِن الزيادةِ فيه والنقصانِ منه، عما أثْبتَه اللَّهُ فيه. وقرَأ ذلك مِن المكيِّين ابنُ مُحَيصِنٍ، ومِن المدنيين نافعٌ: (مَحْفُوظٌ) رفعًا[(٤)]، ردًّا على «القرآنِ»، على أنه مِن نعتِه وصفتِه. وكأن معنى ذلك على قراءتِهما: بل هو قرآنٌ مجيدٌ، محفوظٌ مِن التغييرِ والتبديلِ فى لوحٍ.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ،

---

(١) ليست فى: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) فى م: «مَن قرأه مِن»

(٣) وبالخفض قرأ أيضا يعقوب وخلف. ينظر النشر ٢/٢٩٩.

(٤) ينظر النشر ٢/٢٩٩.

صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرأ القارئُ فتأويلُ القراءةِ التى يقرَؤها على ما بيَّنا .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي لَوْحٍ ﴾ . قال : فى أمِّ الكتابِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ : عندَ اللَّهِ .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ ؛ لأنه فى جبهةِ إسرافيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : سمِعتُ قرَّةَ بنَ سليمانَ ، قال : ثنا حربُ بنُ سُريجٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صهيبٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ فى قولِه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ . قال : إنَّ اللَّوحَ المحفوظَ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ : فى جبهةِ إسرافيلَ[1] .

آخرُ تفسيرِ « سورةِ البروجِ »

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى المصنف .